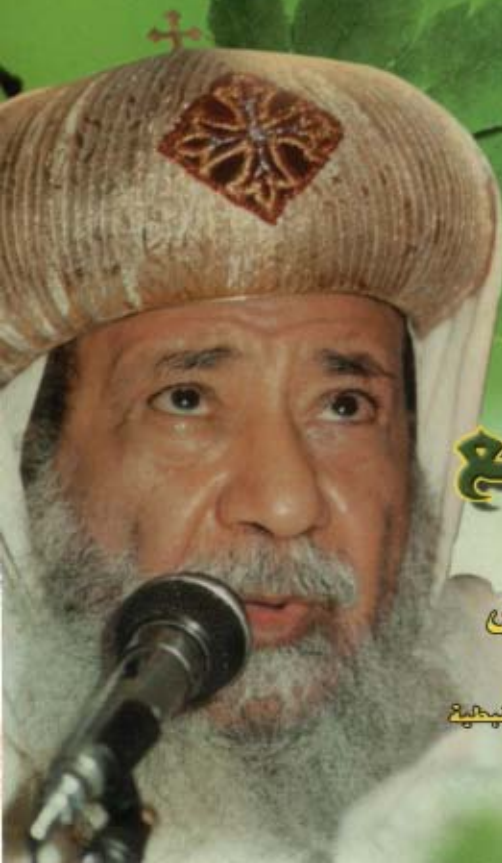




جمعية
الأنبا غريغوريوس
أسقف البحث العلمي
من روائع الأنبا غريغوريوس

(٢٢)



التواضع

للمحتج
الأنبا غريغوريوس
أسقف صام

للدراسات العليا والأجنبية والتمهيدية والتجريبية

والبحث العلمي

الكتاب : التواضع .

المؤلف : المتنيح الأنبا غريغوريوس .

إعداد : الإكليريكي منير عطيه .

الناشر : مكتبة المتنيح الأنبا غريغوريوس ٢١٦ ش رمسيس

شقة ٨ - ت : ٤٨٣٣٣٦٣ - ٦٧٤٩٢٥٠ .

الجمع والغلاف : شركة فاين للطباعة والتوريدات - ت : ٤٨٢٠٩٠٣

المطبعة : شركة الطباعة المصرية - العبور - ت ٦١٠٠٥٨٩ .

رقم الايداع بدار الكتب : ٢٠٠٥ / ١٤٣٥٤

حقوق الطبع محفوظة للناشر

فهرس الموضوعات

صفحة	الموضوع
٥	التواضع
٧	لماذا نتواضع
١٨	نتيجة التواضع
٢٩	كيف أنفذ فضيلة التواضع ؟
٣٢	الفهرس

التواضع (١)

من أنا؟ (أع ١٧: ١١).

هاتان الكلمتان تتكونان من خمسة أحرف، ولكن تُوجد هناك كلمة واحدة تتكون من هذا العدد من الحروف، وهي فى المعنى مطابقة لهاتين الكلمتين، هذه الكلمة هى تواضع.

وكإنى بهذه المقدمة أريد أن أمهد الطريق للتكلم عن فضيلة التواضع.

التواضع سجية من سجايا المسيحية، وصفة تحتاج إليها الإنسانية، ولا نستطيع أن نقول عنها سوى إنها نعمة من نعم الله على البشرية. التواضع ضد الكبرياء وإن قلنا عن الكبرياء أنها الداء العضال والمرض الفتاك الذى سرى تياره فى وفيك

(١) ألقىت فى دار جمعية ثمرة الإخلاص - الأربعاء الموافق ٨ سبتمبر

١٩٣٧م.

وفى البشرية جمعاء، ممثلة فى أبويننا الأولين، إنما نقول عن التواضع أنه العلاج الناجح و الدواء المفلح، الكفيل بأن يرفع الإنسانية إلى المستوى الذى منه هوت ومن عليه سقطت.

فالتواضع أحبائى هو إنكسار النفس بدون مذلة، وهو خشوع القلب بدون مهانة، وهو مسحة ملائكية ترسم على المؤمن، يشعر معها الغير بأن هذا الإنسان هو ابن الله حقاً لا غش فيه.

كثيرون لا يميزون أو قل لا يستطيعون أن يفهموا، الفرق بين التواضع و الذل، وبالمثل بين الكبرياء وعزة النفس، فيحسبون أنهم إن تكلموا كثيراً فى مجتمع من المجتمعات، فهذا نوع من التواضع ويظنون أنهم لو اكتفوا بالقدر القليل من الكلام فهذا نوع من الكبرياء، والبعض يشعر بأنهم لو طلبوا من الناس طلبات كثيرة، فهذا نوع من التواضع، ولو

رأوا إنساناً يعتز بكرامته ويرفض أن يمد يده لأجل أن يعطيه
أحد، يحسبون ذلك نوعاً من الكبرياء.

وهنا أسأل

لماذا نتواضع؟

(١) لفساد طبيعتنا:

من أنا؟ هذا سؤال طرحه على شخصيتين من شخصيات
الكتاب المقدس، لنسمع عنهما جوابين لا يختلفان كثيراً عن
بعضهما البعض.

تعال يا أيوب الصديق وأجب على هذا السؤال من أنا -
الجواب هو: من هو مولود المرأة حتى يزكو، والإنسان حتى
ينجو، وفي موضع آخر يقول: الإنسان الدود وابن آدم الرمة.

ثم أنت يا داود ما رأيك في هذا؟ يقول: أنا دودة حقيرة لا
إنسان، عار عند البشر ومحتقر الشعب، وعندما طارده شاول

قال له يا سيدى من أنت تطارد وعلى من أنت تخرج، أعلى كلب ميت أم على حشرة حقيرة. ثم اسمعوا حكم الله من فمه على الإنسان حيث يقول: بعرق وجهك تأكل خبزاً حتى تعود إلى الأرض التى أخذت منها لأنك تراب وإلى تراب تعود....

يا أحبائى أثبت العلم أنه توجد ملايين من العوالم كعالمنا هذا، وأن هذا العالم الذى نسبح فيه، ليس فى الحقيقة بالنسبة إلى العوالم الأخرى، سوى قطرة من بحر خضم زاخر بالماء، ثم تعالوا لنتأمل الإنسان بالنسبة إلى هذا العالم الصغير، أحبائى ألسنا نستطيع أن نقول أنه ليس شيئاً يذكر بالنسبة للعالم الذى نحن فيه، وإذ قلت لكم أنه توجد عوالم أخرى كثيرة العدد، فقولوا ماذا يبلغ الإنسان أو ماذا تكون قيمته بالنسبة لهذه العوالم، بل قولوا من هو الإنسان بعد ذلك، أحبائى إن استطعتم أن تميزوا النملة وهى تسير على سفح الجبل، فنسبة النملة للجبل هى أقل من نسبة الإنسان لخليقة

الله، إذاً علام تتكبر أيها الإنسان؟ ولماذا تنتفخ؟! أو لا يحق لك أن تضع أنفك في التراب؟ أو لا يحق لك ويجدر بك أن لا تعود تذكر نفسك كأنك مخلوقاً تستحق أن يُقال عنك أن الله خلقك؟ ما فضلك أيها الإنسان هل أوجدت ذاتك، إذاً لماذا تتكبر؟! هل تستطيع أن تخلق شيئاً مما قد خلقه الله إذاً لماذا تتكبر؟ أظنك تحسب هذه المخترعات التي اخترعها العلماء هي خلقة، كلا يا سيدي إنها ليست خلقة ولكنها ربط - ربط الإنسان الحديد بالبنزين فخرج ذلك المخترع العجيب الطائرة، ربط الإنسان البخار بالحديد فخرج ذلك الشيء المفيد القطار، فالإنسان لم يخلق، ولكنه اكتشف شيئاً من مخلوقات الله، والعلم مع تقدمه لم يكتشف الكثير مما أودعه الله في الطبيعة من أسرار، ولكن تعال لكي نعرف هل استطاع الإنسان أن يخلق أم لا - عرف العلماء التركيب الكيميائي للتفاحة مثلاً، وعرف كيف تتكون التفاحة، وما هي الأشياء

التي تحتوي عليها التفاحة - حينئذ فكروا أن يخلقوا تفاحة وبعد ذلك يصبح لا فرق بينهم وبين الله، جهزوا تلك الأشياء التي تتكون منها التفاحة، ثم ابتدأوا يعملون بجد ونشاط لخلق هذه التفاحة، ولكنهم فشلوا فشلاً مبيئاً، ولم يستطيعوا إلى ذلك سبيلاً، إذا فالإنسان لا يخلق ولكنه يكتشف، الإنسان يفك بإذن الله شيئاً من أسرار الطبيعة، ولكنه غير قادر بل عاجز كل العجز عن أن يخلق شيئاً جديداً في الطبيعة - إذاً لماذا تتكبر أيها الإنسان؟ ولماذا تنتفخ كأنك كل شيء مع أنك ليس شيئاً.

يا أحبائي وإذا كان أيوب الصديق الذي قال عنه الله أنه ليس مثله في كل الأرض، رجل كامل ومستقيم يتقى الله ويحيد عن الشر، يشهد عن نفسه هذه الشهادة، ويظهر أمام العالم أنه لا شيء، وإن كان داود النبي والملك ذو المهابة والجمال والرجل القديس الطاهر، الذي يقول عنه المسيح إنى فتشت قلب داود بن يسي، فوجدته رجلاً حسب قلبي، يعبر عن نفسه هكذا أنه دودة، وأنه كلب ميت وأنه حشرة حقيرة.

قولوا لى أحبائى إن كان هؤلاء القديسين يشعرون، أنهم
بلغوا إلى هذه الحال من الإزدراء بنفوسهم والإحتقار لذواتهم،
فكم بنا نحن الخطاة، أى وصف ذلك يصلح لى يكون معبراً
عن حالنا، إننا فى الواقع لى مسيس الحاجة إلى أن نتواضع
أمام الله . حتى يرحمنا، لأننا خطاة ولأن طبيعتنا فاسدة،
أفكارنا أرضية وميولنا شهوانية، نظراتنا فاسدة وحركاتنا
مخزية وتصرفاتنا رديئة، كل شى فىنا فاسد، وكما عبر بولس
هكذا يجب أن نفوه، وهكذا يلزم أن نقول له أنه لا يسكن فى
أى فى جسدى شى صالح، وبالأحرى أن نتمثل حيث نقول
«صادقة هى الكلمة ومستحقة كل قبول، أن المسيح يسوع جاء
إلى العالم ليخلص الخطاة الذين أولهم أنا» (١ . ١ . ١٥) .

يا أحبائى ماذا أقول وقد عجزت عن القول، وبماذا أتكلم
وأشعر أنه قد ارتج علقى فلا أستطيع الكلام، ماذا أقول عن
فساد طبيعتنا، نعم إن كان بولس الذى قال عنه المسيح

لحنائياً، أنه سيكون لى إناء مختاراً، يقول عن نفسه «هكذا
الخطاة الذين أولهم أنا، إذ أطلب إليكم بالراح كامل أن تتأملوا،
إن كان بولس الرسول «أول الخطاة، فمن نكون نحن. فإذا فما
أحوجنا أحبائى إلى التواضع، بل وإنى أقول أنه لا يعد منا
فضيلة أن نتواضع، بل يجب أن نتواضع لماذا؟ لأنه لا يوجد
داع للكبرياء، إذ أن طبيعتنا فاسدة.

قال أحد الأفاضل «ما تكبر أحداً إلا لنقص وجده فى نفسه
ولا تطاول إلا لوهن أحسه فى ذاته».

وقال القديس يوحنا فم الذهب: «بمن أشبهك أيها القلب
أبقلب النمر فى شراسته، أم بالثعلب فى مكره، أم بالجمل فى
حقده».

(٢) لعجزنا:

من أنا؟ أنا العاجز الضعيف، أنا الخائر، أنا المكتوف
اليدين، أنا الإنسان الذي لا أستطيع أن أصنع شيئاً أو أفعل
شيئاً، ومن منكم إذا إهتم يقدر أن يزيد على قامته ذراعاً
واحداً، بل وليس منكم من يستطيع أن يجعل من رأسه شعرة
بيضاء أو سوداء، فالإنسان لا يستطيع أن يفعل شيئاً، والإنسان
عاجز كل العجز، لو كان في استطاعته أن يفعل شيئاً حق له
أن يتكبر، ولكن بما أنه قاصر إذا فأول شيء يجب أن يتعلمه
هو التواضع.

سُئل القديس أغسطينوس يوماً من الأيام؟...

لو عرف الإنسان مقداره

لم يفخر المولى على عبده

أمس الذى سـر بـقـرـبـه

يعجز أهل الأرض عن رده

وبناء على هذا أريد أن أسأل بعد ذلك من أنا؟

إذا فلنرفع أوجها لله، ونقول له يا سيدى، يا سيدى ليس لنا... ليس لنا إلا العجز والضعف.

قال الذهبى الفم: «من أنت أيها الإنسان الذى تشم الهواء بمنخاريك اتفتخر بالحرير الذى هو صنع دودة حقيرة، أم بالصوف الذى هو كساء حيوان ضعيف؟».

(٣) إقتداءً بمخلصنا:

كما يكون القائد هكذا ينبغى أن يكون الجندى، وكما يكون السيد كذلك ينبغى أن يكون العبد، وكما يكون المعلم كذلك ينبغى أن يكون التلميذ، لأنه ليس التلميذ أفضل من معلمه ولا الرسول أعظم من مرسله، كيف كان يسوع المسيح، وكيف

عاش يسوع المسيح، وعلى أى خلق سلك يسوع المسيح فى الهيئة الإجتماعية، أو ألم يخبرنا عنه الكتاب بهذه الكلمات: «فتاى الذى أحببته، حبيبى الذى سرت به نفسى، لا يصيح ولا يسمع أحد فى الطرقات صوته، فتيلة مدخنة لا يطفى، وقصبة مرضوضة لا يقصف، حتى يخرج الحق إلى النصره وعلى اسمه يكون رجاء الأمم، ثم ماذا قال هو عن نفسه «تعلموا منى فإنى وديع ومتواضع القلب» .

دعونا من الكلام وتعالوا إلى العمل، إن أبسط مثل يبرهن لنا وداعة السيد يسوع المسيح وتواضعه هو سماحه بأن يولد فى مذود البقر، تأملوا ودققوا معى التأمل فى كيف أن ملك السماء والأرض لا يجد له مكاناً فى الأرض يسند فيه رأسه، للثعالب أوجرة ولطيور السماء أوكار، أما ابن الإنسان فليس له أين يسند رأسه، تعالوا معى إلى موقف آخر- يسوع يقبى الأرواح والأجساد، يسوع يغذى النفوس بالطعامين الروحى

والجسدى، فتمتد إليه الأيدي لى يخطفوه فيجعلوه ملكاً، ماذا حدث؟ يقول الكتاب أما هو فانصرف من بينهم، لو كان المسيح يسوع ممن يحبون العظمة لإنتهز هذه الفرصة، وليس بين زعماء العالم من ترك مثل هذه الفرصة تمر، دون أن يترأس على العباد، ولكن السيد المسيح الوديع والمتواضع رفض كل هذا وفضل أن يعيش فقيراً ذليلاً، لى يفتح باب الرجاء أمام الفقراء والمعوزين. يسوع المسيح يتنازل بتواضع ليس له مثيل حتى يحاكم أمام عبده، لىت الحال وقف عند هذا الحد ولكن الأكثر من ذلك، أن عبد عبده، عبد رئيس الكهنة يلطم يسوع على خده بكبرياء وقسوة، أما المسيح الوديع، أما يسوع المتواضع فيجيبه بكل وداعة قائلاً: إن كنت قد فعلت ردياً فاشهد على الردى وإن حسناً فلماذا تلطمنى؟، جواب تتجلى فيه الوداعة بأكمل معانيها، أيها المسيحى أو ألم يكن يسوع قادراً على أن يرفع عينيه فقط،

فتقف تلك اليد وتيبس في الحال!! أو لم يكن يسوع قادراً أن يسمح فقط للسماء بأن تسقط، والأرض بأن تفتح فاما لتبتلع هذا الأحق!! أحبائي إنها الوداعة التي أتى السيد المسيح لكي يكملها ويعلمنا إياها.

أيها الأخ الحبيب سؤال أقدمه إليك الآن هل أنت عبد للمسيح؟ إن كنت كذلك فأين تواضعه من كبريائك؟ إن كنت تلميذاً للمسيح فأين وداعته من تشامخك؟

يا أحبائي ما أحوجنا إلى الوداعة متمثلين بذلك الوديع القلب والمتواضع النفس - تمثلوا بالسيد المسيح وهو الخالق، ولكنه مع ذلك كان وديعاً أما أنت فلماذا لا تتواضع؟ أما أنت فلماذا لا تنسحق في التراب وفي الرماد؟ هل من داع إلى الكبرياء؟

يا أخي ارجع لنفسك تفهم من أنت. انظر تلكما العينين اللتين تنظر بهما، من أودعهما فيك؟ هذه الأيدي التي تمدها

من أعطاهما إياك، كل شيء لك من أين أخذته؟ وأي شيء لك لم تأخذه من الله؟! إذا أنت لا شيء في الحياة، فلماذا تتكبر أنت؟ ومالك العبد وما ملكت يدها وقفاً لسيدته، إذا أنتم لستم ملكاً لأنفسكم بل لذلك الذي مات عنكم وقام. إذا إن كنت لست شيئاً وإن كنت لا تملك من الحياة شيئاً، إذا فلماذا تتكبر؟

وماذا يطلب منك الرب إلا أن تصنع الحق، وتحب الرحمة، وتسلك متواضعاً مع إلهك، بمكارم الأخلاق كن متحلياً، بالحلم ولا تغضب وكن متواضعاً.

نتيجة التواضع:

التواضع سلم الإرتفاع وطريق النصر:

هل تظنون أن المتضع يكون محتقراً؟ كلا يا أحبائي ثقوا أن الاتضاع سلم الإرتفاع وطريق النصر. تعالوا إلى نبوخذ نصر ملك بابل الذي ارتفع قلبه متكبراً، وصعد إلى

سطح منزله وقال: هذه بابل العظيمة التي بنيتها لبیت الملك
بقوة إقتدارى ولجلال مجدى، والكلمة بعد فى فم الملك، وقع
صوت من السماء قائلاً: لك يقولون يا نبوخذ نصر الملك، إن
الملك قد زال عنك ويطردونك من بين الناس، وتكون سكناك
مع حيوان البر، ويطعمونك العشب كالثيران، فتمضى سبعة
أزمنة حتى تعلم أن العلى متسلط فى مملكة الناس وأنه
يعطيها من يشاء - فى تلك الساعة تم الأمر على نبوخذ نصر،
فطرد من بين الناس، وأكل العشب كالثيران، وابتل جسمه
بندى السماء حتى طال شعره مثل النسور، وأظفاره مثل
الطيور، وعند إنتهاء الأيام أنا نبوخذ نصر رفعت عيني إلى
السماء، فرجع إليّ علقى وباركت العلى وسبحت وحمدت
الحى إلى الأبد، الذى سلطانه سلطان أبدي وملكوته إلى دور
فدور، وحسبت جميع سكان الأرض كلاً شئ، وهو يفعل كما
يشاء فى جند السماء وسكان الأرض، ولا يوجد من يمنع يده

أو يقول له ماذا تفعل، في ذلك الوقت رجع إلى عقلي وعاد إلى جلال مملكتي ومجدي وبهائي، وطابني مشيرى وعظمائي وتثبت على مملكتي، وازدادت لي عظمة كثيرة، فالآن أنا نبوخذ نصر أسبح وأعظم وأحمد ملك السماء، الذي كل أعماله حق وطرقه عدل، ومن يسلك بالكبرياء فهو قادر أن يذله.

يا أحبائي هل علمتم أن إلهكم إله مقتدر، وهل علمتم أن سيدكم هو المتسلط في مملكة الناس، وهل علمتم أيضاً أن الإنسان إذا تكبر فقد سلب حقاً من حقوق الله عز وجل، وكأنه بهذا قد أشهر حرباً على مالك السماء والأرض، أفستطيع أيها الإنسان الأحمق أن تحارب الله، أو أتستطيع أيها الإنسان الغنى الأبله أن تتكبر على سيدك، أفستطيع التراب أن يقف أمام ذلك الذى الملائكة تخشع وتسجد أمامه، أو أيقدر الإنسان المحدود أن يقف أمام الله الذى سماء السموات لا تسعه، أيها

الأخ إن تكبرت وإن تعظمت فما صوت الله مستعد أن يقف أمامك، كما وقف أمام نبوخذ نصر، أنت لست في عظمة نبوخذ نصر ولا في جلال وقدره ومهابة نبوخذ نصر، ومع ذلك فقد استطاع الإله من السماء أن يذل نبوخذ نصر، حتى اعترف أخيراً بأن الله هو المتسلط على مملكة الناس، إذأ فكيف تثبت أيها المتكبر أمام الله، وكيف تستطيع خلاصاً ونجاة من ذلك الذى ترتعد أمامه القوات والرياسات والسادات، أخى أنتحسب الإيضاح فضيلة؟!، أى فضل للخادم إن أطاع سيده، وأى فضل له إن قام بواجبه خير قيام وإن سلك متواضعاً أمامه. أخى تعال معى لكى أريك منظرأ تبتهج لرؤيته عيناك، وينشرح له صدرك ويتسع طربا. ملاك من السماء بل رئيس جند الرب يهبط من السماء، على عذراء فقيرة يبشرها بولادة ملك السماء منها. عجباً هل اختارك يامريم لقوتك؟ كلا أنا الضعيفة، هل اختارك لجمالك؟، كلا

ولست احسب سيدى يهتم بهذه القشور - هل اختارك لغناك؟
آه وهل أنا غنية!! أأست عذراء فقيرة لا أملك من الحياة شيئاً،
هل كنت ساكنة فى قصر فخم، كلا.. ويعلم ساكن السماء أنه
ليس لى إلا هذا المكان البسيط، الذى يأنف أفقر الفقراء أن
يسكن فيه إذا لماذا يا مريم؟ إذا لماذا يا والدة الإله؟ إذا لماذا
أيتها الملكة الجالسة الآن عن يمين الملك اختارك الله... إن
حياتى يمنعنى من أن أذكر لكم السبب، ولكن ارجعوا إلى
ما جاء عنى فى الإنجيل... نعود إلى إنجيل لوقا، فنجد أن
العذراء بعد ما سمعت هذه البشارة من الملاك، سجدت برأسها
قائلة «هوذا أنا أمة الرب ليكن لى كقولك»... أو أليست هذه
وداعة، أو أليس هذا إتضاع كامل، من من الناس الآن يقول
مستسلماً لتكن إرادة الرب، ولتكن مشيئة القدير، ألسنا جميعاً
فى كثير من الأمور نعترض على الله قائلين: لماذا يارب
صنعت بنا هكذا؟ أو أليست تقودنا بعض الأحيان أعمال الله

إلى الكفر، فنحاول أن نصل إلى مقاصد الله فى ذلك، وحينما لا نعرف نصرخ قائلين أنه ليس إله، غير عالمين أنه كما علت السموات عن الأرض هكذا علت أفكاره عن أفكارنا وطرقه عن طرقنا - فقالت مريم تعظم نفسى الرب وتبتهج روحى بالله مخلصى، لأنه نظر - ألى كبرياء، ألى عجرفة، ألى إنتفاخ، ألى غنى، ألى جاه، كلا يا أحبائى بل - إلى اتضاع أمته، فهوذا منذ الآن جميع الأجيال تطوبنى، لأن القدير صنع بى عظام واسمه قدوس، ورحمته إلى جيل الأجيال للذين يتقونه، صنع قوة بذراعه شتت المستكبرين بفكر قلوبهم، أنزل الأعزاء عن الكراسى ورفع المتضعين، أشبع الجياع خيرات وصرف الأغنياء فارغين، عضد إسرائيل فتاه ليذكر رحمة، كما كلم أبائنا لإبراهيم ونسله إلى الأبد.

أما أنت ياداود، يا من جاء اسمك كثيراً فى الكتاب المقدس، ويا من بلغت إلى ذروة المجد، أتعرف سر عظمتك،

ما الذى رفعك من وراء الغنم لكى تصير راعياً للشعوب -
عجيب أو ألم تكن محقراً فى نظر إخوانك، أو ألم تكن موضع
سخطهم وغضبهم حينما تساءلت عما يقوله جليات الفلسطينى
- السبب هو أننى دائماً كنت أصلى إلى الله قائلاً: لصقت
بالتراب نفسى فأحبنى ككلمتك - إن المتكبرين تجاوزوا
الناموس إلى الغاية، وأنا عن ناموسك لم أمل... انظر إلى
تواضعى وأنقذنى فإنى لم أنس ناموسك. أفتريدون أن تعرفوا
أن التواضع طريق النصر، ها هو آخاب ملك إسرائيل قتل
نابوت اليزرعيلى وأخذ حقله، فصدر عليه حكم الرب على يد
إيليا النبى، «فى المكان الذى لحست فيه الكلاب دم نابوت
تلحس الكلاب دمك أنت أيضاً»، أما آخاب فإذا سمع حكم الله
وعرف أنه الإله الذى يستطيع كل شئ، ولا يعسر عليه أمر -
قال الكتاب ولما سمع آخاب هذا الكلام شق ثيابه وجعل مسحاً
على جسده، وصام واضطجع بالمشح ومشى بسكوت، فكان

كلام الرب إلى إيليا التشبى قائلاً: هل رأيت كيف اتضع
آخاب أمامي، فمن أجل أنه قد اتضع أمامي لا أجلب الشر
في أيامه، بل في أيام ابنه أجلب الشر على بيته.

أيها الحبيب وإن كان الشيطان قد سعد بقلبك فإنتهخت
وتكبرت، ارجع إلى إلهنا فإنه كثير الرحمة وعظيم الرأفة،
مستعد أن يغير الحكم عنك، مستعد أن يبدله، فبعد أن يكون
بالموت يكون بالحياة.

تعالوا معي إلى إبراهيم فاسألوه قائلين: ما سر عظمتك
يا إبراهيم، حتى أن الله يقول عنك أنك خليله، ويقول أيضاً
هل أخفى عن إبراهيم ما أنا فاعله، أتريدون أن تعرفوا سر
عظمتي، اذكروا كيف أني اتضعت أمام الله إتضاعاً كاملاً،
فبينما أنا استشفع أمامه من أجل سدوم وعمورة، قلت في
كلامي أنني أشاء أن أكلم المولى وأنا تراب ورماد، قلت هذا

بكل إتضاع قلب وإنسحاق نفس ...

تعالوا معي إلى شهادة بطرس الرسول - أيها الأحداث
اخضعوا للشيوخ وكونوا خاضعين لبعضكم لبعض، وتسربلوا
بالتواضع لأن الله يقاوم المستكبرين أما المتواضعون فيعطيه
نعمة، فتواضعوا تحت يد الله القوية لكي يرفعكم في حينه .

أيها الأحباء أتريدون نصرة ضد الخطية، هذه الغلبة لا
يحصل عليها إلا المتواضعون، الإنسان يجب أن يقول عن
نفسه مهما بلغ من التعمق في النعمة أنه أخطأ الخطاة . قابلت
إنساناً غير عقيدته الأرثوذكسية القويمة، إلى مذهب آخر،
سألته: فقال من ضمن كلماته، أنه يشعر بأن حالته الروحية
الآن هي أفضل من ذي قبل بمقدار ٢٠ مرة، فقلت في نفسي
أن هذه هي ضربة شيطانية يضرب بها الإنسان، أن يظن
نفسه قديساً وهذه أول خطوة جريئة نحو جهنم، أننا لسنا من

كيف أنفذ فضيلة الإتضاع؟

سؤال:

كيف أستطيع أن أنفذ فضيلة الإتضاع أو حياة الإمامة
وترك الكرامة في جو العمل؟

الجواب:

أى عمل؟ عمل دينى أو عمل مدنى، بالنسبة لجو العمل،
الدليل الحاسم على تواضع الإنسان أنه عندما يكون مخطئ
يقول أنا مخطئ، وأنه يحترم الرؤساء ويخضع للرئاسات،
وهذا ما قاله الكتاب المقدس أعطوا الجميع حقوقهم الإكرام لمن
له الإكرام..، فأنت عندما تعطى لكل واحد حقه، من يستحق
التقدير نعطيه التقدير فعلا، كذلك خضوع الإنسان لرئيسه هذا
من فضيلة التواضع، هذه تمارسها فى عمالك إذا كان عمل
مدنى، وأيضاً هناك آداب معينة يجب أن يراعيها الإنسان

الملائكة من السماء، فبلا شك يكون التواضع أعظم الفضائل كلها، لأنه يقدر على أن يرفع من الأعماق المتمسك به ولو كان خاطئاً، ولذلك أعطى الرب الطوبى للمساكين بالروح، وقال أحدهم «تشبه بالعشار لثلاثان مع الفريسي».

ليت الله يعطينا يقظة الإيمان فنحسب نفوسنا أنها لاشئ أمامه، ليقتنا نتواضع أمامه فيعطينا من لدنه معونة وقوة، لماذا؟ لأنه يقول «إن قوتى فى الضعف تكمل».

له المجد فى كنيسة من الآن وإلى الأبد آمين.

كيف أنفذ فضيلة الإتضاع؟

سؤال:

كيف أستطيع أن أنفذ فضيلة الإتضاع أو حياة الإمامة
وترك الكرامة في جو العمل؟

الجواب:

أى عمل؟ عمل دينى أو عمل مدنى، بالنسبة لجو العمل،
الدليل الحاسم على تواضع الإنسان أنه عندما يكون مخطئ
يقول أنا مخطئ، وأنه يحترم الرؤساء ويخضع للرئاسات،
وهذا ما قاله الكتاب المقدس أعطوا الجميع حقوقهم الإكرام لمن
له الإكرام.. فأنت عندما تعطى لكل واحد حقه، من يستحق
التقدير نعطيه التقدير فعلا، كذلك خضوع الإنسان لرئيسه هذا
من فضيلة التواضع، هذه تمارسها فى عمالك إذا كان عمل
مدنى، وأيضاً هناك آداب معينة يجب أن يراعيها الإنسان

عندما يسلم على واحد أكبر منه، لا يرفع رأسه لفوق، من
اللياقة إنك تنحني، ولو إنحناءة خفيفة، هذا نوع من التقدير
والإحترام، لا تضع رجل على رجل في حضرة شخص أكبر
منك، هذه اسمها واجبات اللياقة، ففضيلة الإلتضاع في الجو
العملي الخارجى تبدو فى إنك أنت تعطى لهذا الرئيس كرامته
وحقه، عندما يدخل كونك تقف، أو عندما تكلمه تكلمه
بصوت يليق، لا ترفع صوتك زيادة عن اللزوم، هناك آداب
من هذا القبيل.

أما حياة الإمامة، هذا تعبير نسكى، حياة الإمامة ليس لها
علاقة بالعمل، الإمامة أن الإنسان يميت شهوات الجسد
ورغبات الجسد، هذه هى الإمامة، ويدخل فيها النسكيات التى
تساعد على إنتصار الإنسان على شهواته ونزواته، إنما

بالنسبة للرؤساء تعطى لهم الإحترام اللائق، والطاعة فى حدود اللياقة المطلوبة، والكتاب المقدس يقول «أعطوا الجميع حقوقهم، الإكرام لمن له الإكرام، والجزية لمن له الجزية، هذا هو المطلوب.

الأ يعد ذلك ضعف شخصية؟

أبدأ أبدأ، هذا ليس ضعف شخصية، كونك تعطى الواحد إحترامه اللائق به، هذا ليس ضعف شخصية ولا هو تملق، إكرام إنسان أو تقدير لها، هذا ما ننصح به فى الحياة العائلية أيضاً، فالمرأة مع زوجها يجب أن تعطيه التقدير هذا ليس ضعف شخصية، وتقول رأيها إذا طُلب منها ولكن لا تتحكم ولا تتشدد هذا ليس ضعف شخصية، فى بعض الأحيان يكون هناك نوع من العناد تجعل الإنسان يرفض أنه يقبل رأى من واحد آخر.

